من هنا ومن هناك

دكتاتورية هتلر - للكاتب الألماني توماس مان *

قد يفاخر فاتح برخستجادن (هتلر) بأنه حمى الشعب الألماني ، وأحرز فوزاً وانتصاراً عظيمين ، دون أن يشهر سلاحاً أو يريق قطرة من دماء

فإذا كان هذا مبلغ فخاره ، فيحق لي أن أسأل : في أي لحظة عرف أنه قد أمن عواقب عمله ، وأنه نجا من حملة لا تخفى عواقبها على أحد ؟ فإن الأمر كان يستدعي أن تهب فرنسا لمناصرة الأمة المحالفة لها ، وهنا تقع الكارثة

من المحتمل أن يكون قد عرف ذلك ، ولكن بعد كل إنسان ! فقد ظهر أخيراً أن تحذير جورنج وموسوليني له في الأيام الأخيرة من سبتمبر كان ضرورياً لمنعه من الانزلاق بأمته نحو الهاوية ، فيدفعها إلى حرب لا يستطيع أن يصمد لها وهزيمة محققة ، رأبا من الشفقة أن يحمياه شرها . ومما يقال على ما فيه من السخرية ، إن بعض الفاشست من الإنجليز قد توسلوا إليه أن يتفضل بقبول النجاة التي تعرض عليه !

إن الحكام الانجليز لا يريدون أن يوقعوا كارثة بالفاشست ولا يودون ذلك على الإطلاق . إنهم لا يريدون الحرب ، لأنهم يكرهون أن يحرزوا فوزاً تشاطرهم روسيا فيه ؛ وليلهم إلى السلام قد ظهروا أمام العالم الجزع بمظهر المخلصين المنقذين . وإلا فقد كان من المنتظر أن تحل الكارثة بإيطاليا وألمانيا في أربع وعشرين ساعة ، ولكن الإنجليز هم الذين أبوا ذلك . لم يسمح لهتلر أن يحطم الفاشية . ومع ذلك فهو يزعم أنه نال كل شيء بغير عنف ، وهو مهدد بالدمار لو استعمل شيئاً من ذلك

أيها المنتصرون المباهون ، أنتم لا شيء . إننا لا نعد أنفسنا قد انهزمنا وخرجنا من الميدان . . . إن العقل والروح قد اعتادا الاضطهاد في هذه الأرض منذ آلاف السنين ، ولكنهما لم يهزما ويقتلا بمثل هذا الانتصار

لا تخف ! إن الحق والفكر قد يخمدان لحظة قصيرة ، ولكنهما قويان في أعماق نفوسنا

ومن قلم الفن الصادق تطارد الروح هذا الانتصار الكاذب . ولا يغرنك أنها في عزلة وانفراد ، فهي في تحالف وألفة دائمين مع كل ما يفيد العالم الإنساني

إن الدكتاتورية تناقض نفسها بادعائها محو السيئة وتحرير الضمير الإنساني وتلقين البطولة ، بينما تحط من قيمة الإنسان وتستعبده ولا تعتد بكرامته معتقدة أن هذا حظه في الحياة وليس له حظ سواه ، وكل ما عداه لغو وهباء . فأي مخالفة للمنطق هذه ؟

إن فهم البطولة يحتاج إلى فكر أعمق وفلسفة أدق من تلك الفلسفة التي تستند إلى القوة والتضليل ، تلك الفلسفة التي تسوق وراءها الدهماء .

(*) توماس مان في طليعة الكتاب الذين أخرجهم النازي من ديارهم وقد جرد من جنسيته الألمانية ونزعت عنه ألقابه الجامعية لمخالفته للنازي ومهاجمته القمصان الملونة . وهو من حائزي جائزة نوبل ويعيش الآن في الولايات المتحدة

رقص الحياة - عن الإفنتج كرونيكل

في الشعر والتصوير والنحت صورة معروفة يرمز إليها برقصة الفناء . يصورون فيها هادم اللذات ، وهو يحصد نفوس البشر من كافة الأجناس

فيمثلون الموت يجذب النفوس من كل سنخ وجنس ، في قسوة القاهر المستبد ، وهي تدفعه عنها بكل ما رزقت من قوة ، وتتشبث بالحياة في جزع ورهبة ، والموت يقتادها إلى حيث يريد وهو مكتوب له النصر دائما ، فيرقص منتشياً بالفوز والظفر وهي مسوقة إلى مقرها الأخير ، ومن هنا رمزوا إلى تلك الصورة « برقصة الفناء »

ولكن الكاتب المعروف « هافيلوك أليس » يخالف هذه الصورة ، فيترك رقصة الفناء ويتكلم عن رقصة الحياة

فهو يقول إن الحياة فن . وكل شيء فيها وكل مخلوق يدب على أرضها فنان يصور حياته كما يصور الرسام لوحته ، أو المثال تمثاله . ويدلل على أن التفكير فن والكتابة فن ؛ حتى الأديان والأخلاق فنون جميعها ، وأن الرقص أساس قوى فى تلك الفنون وبعده التعبير الأسمى للحياة

ونظرية « أليس » هذه تفتح أمامنا باباً واسعاً للتأمل والتفكير . فنحن نعرف منها كيف كان الرقص فى كيان الإنسان وفى صميم كل مدنية ، وكيف يكون معبراً عن الحياة !

إن الحياة تعبر عن لحن جميل فى الحقيقة ، والألحان ينبوع الرقص. ليست الحياة وحدها هى التى تعبر عن هذا اللحن بل الكون أجمع يشترك فى هذا التعبير . وهذا يفسر قول الإنجيل : النجوم ترقص فى الصباح . إنها بلا شك تخفق وتهتز على تلك النغمة التى تشمل الحياة

وكما كان الرقص مصوراً لحركاتنا الجسدية والنفسية ، فقد كان كذلك أول معبر عن الأديان ، وقد نشأ الرقص مع الإنسان

ويقول للنجستون الرحالة الشهور إنه شاهد فى أنحاء أفريقيا قبائل يحيي بعضهم بعضاً بقوله : أين ترقص . وذلك أن رقص الإنسان يدل على قبيلته ويميط عن أخلاقه الاجتماعية والدينية

ويقول فريزر : إن الإنسان الأول لم يكن يلهج بدينه بل كان يرقصه . ويقول الكثير من علماء الشعوب : إن الأديان فيما مضى من الزمان كانت قائمة على الرقص ، وإن الإنسان الأول تعلم الرقص قبل أن يتعلم الدين »

ولعل فى هذا البحث ما يبعث على التفكير فى أساليب بعض رجال الطرق فى مصر ، وفى غيرها من البلاد الشرقية

مدارس للاستعمار - هي دوفرانسيز دى أوتر مير

فى ألمانيا الآن مدرستان للاستعمار ، إحداهما فى وتزنهوس ، ولها قسم للتعليم العملى فى بترفيلد ، والأخرى فى رندسبرج . فالأولى تعد رجالاً ذوى قدرة على الاستعمار والاستقلال ، والثانية تعد الزوجات الصالحات لهؤلاء الرجال .

وعلى مسيرة ساعة من المدينة يرى هؤلاء التلاميذ مكبين على أعمالهم فى معزل عن العالم ، ليألفوا هذا النوع من الحياة ، التى لا تختلف عن حياة « روبنسن كروزو » . وهم يقومون بتشييد المبانى وتجديدها ، ويستخدمون فى أعمالهم أبسط الآلات.

والمدرسة تقوم على تعليمهم النظريات العالية بطرق عملية بسيطة ، فإلى جانب العلوم التى يلقنونها داخل الفصول : فى الزراعة والتاريخ والطب والصيدلة ونظام المكتبات ، واللغات الشرقية ، وإدارة المستعمرات يتدربون على الشئون العملية فى الحياة تدريباً عجيباً ؛ فى الصباح الباكر يستيقظون لحلب البقر وحمل لبنها إلى حيث يصنعون الجبن والزبد .

ويقوم تلاميذ هذه المدرسة بزراعة الحبوب ، ويتولون شأنها فى جميع الأحوال من الحرث إلى الحصد ، ويقومون بطحنها ، وعجنها . وهم فوق ذلك يتعلمون الهندسة الكهربائية ، وهندسة الرى والبناء والطرق والجسور ، وأعمال النسف والتدمير

والمستعمر الألمانى يتدرب على صناعة الطوب الذى يستعمله لبناء المساكن ، وعليه أن يتعلم النجارة ، وإصلاح الأخشاب وإعدادها، وصناعة السفن وعمل السروج والحدادة على اختلافها.

وأخيراً يجب عليه أن يتعلم فنون الحرب ويلم إلماماً تاماً بالتعاليم النازية. أما البنات فلا يختلف نظام تعليمهن عن هذا النظام من حيث الدقة والإحكام ، ويتفق معه من حيث الجمع بين التعليمين النظرى والعملى

فهن يتعلمن لغة الزنوج ويتدربن على رعاية المرضى والأطفال ، ويتعلمن طهى الطعام على الطرق المعروفة فى مختلف المستعمرات ، مما يختلف والطهى المعهود فى ألمانيا كل الاختلاف

ويجب عليهن أن يتعلمن رتق الملابس ، ويتدربن على ركوب الخيل وقيادة السيارات وحمل السلاح

ويراعى فى هؤلاء الزوجات أن يكن قادرات على تكوين الخلق الطلوب ، بحيث يكون لهم نصيب واف فى بناء الدولة

فإذا استعادت ألمانيا مستعمراتها ، وجه إليها هذا الجيش من المستعمرين والمستعمرات فيقومون ببناء مساكنهم بأيديهم أو بمساعدة بعض الخدم ، ويحرثون الأرض ويحصدون الثمار . فإذا أتوا بنسل درج على هذه الصفات . فلا تمضى سنوات حتى يكون فى تلك المستعمرات شعب ألمانى قوى متين